



"فصل ناقص"

"فصل ناقص" منذ مؤتمر مدريد، تم التسليم بأنه لا يجوز حتى التفكير في فصل المسارين السوري واللبناني، لأن في ذلك اضعافاً للبنان وضرباً لموقع سوريا التفاوضي. ولكن ماذا اذا قامت سوريا بهذا الفصل بنفسها وأشرفت على آلية تنفيذه؟ الا تتغير الحسابات عندئذ؟ لم يعد مثل هذا السؤال فرضية واهية. فمنذ الاعلان عن بعض ما في المبادرة الاميركية، بدا ان هذا الفصل المعروض على سوريا، بل المطلوب منها يشكل احد المخارج القليلة، وربما المخرج الوحيد من دوامة العنف الاسرائيلي.

يفيد حجم الحرب الاسرائيلية الراهنة، وبما لا يحمل شكاً، ان الاهداف المتوخاة منها تتخطى الحسابات الانتخابية. لكن الظرف الذي تدور فيه هذه الحرب يبقى ظرفاً انتخابياً، بمعنى ان قرب موعد الانتخابات العامة في اسرائيل يجعل من المستحيل ايقاف الآلة الحربية من دون نتائج ملموسة يمكن استثمارها امام الناخبين. غير ان الحسابات الاستراتيجية التي دفعت الى اعطاء العدوان بعداً شاملاً، تشترط بدورها ان تدرج تلك النتائج الملموسة في اطار تبدل في المعادلة الاقليمية. بتعبير أبسط، يفضي التزاوج بين الظرف الانتخابي والحسابات الاستراتيجية الى "مأزق" اسرائيلي مؤداه ان لا مجال للربح الصغير. "المأزق" سببه اسرائيلي.

لكن تبعاته لبنانية في الدرجة الاولى، وسوريا في الدرجة الثانية، فطالما ان اسرائيل مطمئنة الى ان لا شيء سيعوق حرية تحركها، فهي لن تجد سبباً لترتدع. الغطاء الاميركي مؤمن، والجمود العربي بات معطى موضوعياً ثابتاً. اما تفعيل آليات الدفاع المشترك بين لبنان وسوريا، فيبدو غير وارد (ربما لأنه يؤدي الى تصعيد مضاعف لا طاقة لاحد على تحمل اوزاره). بالطبع، نضع ايضاً جانباً الحلول المثالية من نوع "المقاومة حتى النصر او الموت"، لأنها، وان يكن فيها بعض العزاء، لا تدخل في حسابات المعادلة الاستراتيجية.

هذا ربما أصعب ما في العدوان الاسرائيلي: ان ميزان القوى الذي يستند اليه يجعل الرهان المحدد اسرائيلياً سقفاً للتحرك الدبلوماسي. والرهان الاسرائيلي هو، على ما بدا من بعض تصريحات المسؤولين الاسرائيليين ومن طبيعة بعض اهداف القصف، الفصل بين المسارين اللبناني والسوري. ليس هذا الرهان موجهاً بالضرورة ضد سوريا. صحيح انه تم الايحاء بذلك في الايام الاولى للعدوان، عندما كان المسؤولون الاسرائيليون يتوجهون بالاسم الى الرئيس رفيق الحريري وكأنهم يضعونه امام خيار واحد أوحد: الاعمار او المقاومة، بما هي عنوان لما يسمى "الوضع الاقليمي". وصحيح ايضاً ان استعادة الدبلوماسية اللبنانية هامشاً صغيراً من الحرية، بمساندة مصر وفرنسا، أوحى بأن المسؤولين اللبنانيين فهموا الرسالة، وان لم يكونوا على استعداد لتحويل الشرط الاسرائيلي ورقة في يدهم. لكن دخول الولايات المتحدة حلبة الدبلوماسية اعاد الامور الى نصابها: الفصل، اذا كان من فصل، ملقى على عاتق سوريا. أي انه "فصل ناقص" يطمئن سوريا لا يخيفها.



النصار

الخميس ١٨ نيسان ١٩٩٦

بل يعيها الى حلبة التفاوض وان على مرحلتين. بتعبير آخر: أنه ما كان يمكن ان تقدمه سوريا لو شاركت مع لبنان في قمة شرم الشيخ.

سمير قصير



Id-Reference	96-Pr-000222	
Media	(Support)	HC
Title		"فصل ناقص"
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		الخميس ١٨ نيسان ١٩٩٦ 18/04/1996
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	رفيق حريري
	Locations	لبنان - سوريا - اسرائيل - ولايات متحدة
	Dates	
	Themes	لبنان - سوريا - اسرائيل - فصل مسار لبناني سوري - عدوان - انتخابات - استراتيجية شرم شيخ - مؤتمر مدريد
Subject		على ضوء العدوان الاسرائيلي على جنوب لبنان وما يرسمه من حسابات استراتيجية: ماذا إذا قامت سوريا بفصل المسارين السوري واللبناني الذي كان لا يجوز حتى التفكير فيه لما فيه إضعاف للبنان وضرب لموقع سوريا التفاوضي وأشرفت على آلية تنفيذه؟ الا تتغير الحسابات عندئذ؟